رواية

أسيرةٌ للّظلم

عصفورة الأمل

أسيرةٌ للّظلمَ

عصفورة الأمل

★ جميع الحُقوف محفوظة لدىٰ المَؤلف.

★ العنوان: أسيرةً بين الظلمَ.

★ المؤلفة: عصفورة الأمل.

★ النوع: رواية قصيرة.

★ عدد الصفحات: ٤٨ صـــ.

★ تصميم غلاف وتنسيق داخلي: آيات عبدالرزاق.

ملاحظة: يُمنع اقتصاص أي جزء من هذه الرواية بهدف إهدار حقوق الملكية والفكرية أو إعادة إنتاجه بأي شكل من الأشكال إلا بموافقة المؤلف.

الإهداء

إلى الواقعين بين الظلم، الذَّين يعيشون حياة مَأسَاوِيَةُ

إلى العاشقين لِلقلوبِ من بعيد دون أن يشعُر بِهم أحدٌ سوى أنفسهم.

إلى الذّين لم يفقِدوا الأمل بِربهم، وحاربوا من أجلِ أحلامهم.

إلى تِلك القلوب التي تُصدِر نبضًا، وتتحمل الأوجاع، تِلك القلوب التي وثِقت بأن ربها لن يضيع أحلامها، وأنهُ مهما يحدُث بحياتها سوف يأتِ جبرَ ربها لها ولو بعد حين.

إليكم أيها الصّابِرون المبتسِمون رُغم النّدبات التي تجتاحكم أهدي هذه الرواية البسيطة لعلها تسرِق قلوبكم وتعجبكم.

«المقدِمة»

الحمدلله الذي بِفضلهِ أتممتُ روايتي الأولى والتي تحمِل الكثير من المشاعِر " أسيرةٌ بين الظلم" الرواية الخيالية، التي يحكى فيها عن العذاب الذي عاشتهُ العصفورة الصّغيرة التي فقدت أمها؛ ولم تلقَ الحنان الذي تستحقه، لكن الأقدار تتلاعب بنا وتعطينا ماكُتِب لنا من قبل ولادتنا.

أما بعد فلا حياة دون ثقة بالرَّبّ، لا أحلامَ تتحقق دون الأمل والوقوف مع بعض في مذبحةِ الواقع التي تعيش فيها، قد تتراكم الأفكار حول مخيلتك لكن لا تدعها تسيطِر عليك، افعل ما تريد لا ما يريد الغير، قد تقع ذات يوم وتظن بأنك لن تستفيق مجددًا فيأتي نورٌ صغير وينور كل حياتك، كُن واثقًا بالقدرِ الذّي اختاره الله لكَ ولا تلتفِت لِأحد مهما كان ومهما فعلت سوف تلقى ماكتبه الله لك كُن على يقين بالله.

الجزء
الأول

....

>نظرتُ في عينيها، وكأن نبضاتُ قلبيّ توقفت، لمستُ يديها، فلمَ *أشعر* إلا بشعورٍ اجتاح كلَ حواسيّ ؛ حتى جعلتُ قلبيّ ملكًا لها فقط.

بعيدٌ جدًا عن مشاكلِ الحياةِ: هناكَ على تلةِ الجبلِ تحت ضوء القمّرَ؛ تحت النّجوم الجمّيلة؛ التي زينتَ السّماء، وجعلتها جميلةً جدًا؛ بينّما يجلس، وحيدًا بهدوءٍ يحتل المكّان الجو معتمًا لا يوجد إلا ضوء القمّرَ يتمتمُ بِكلِماتٍ على التّوالي وهي ذكر الله؛ إلا ويسمعَ صوتَ صُراخٍ حتى ينشل كلَ جِسمهُ، وكأنها صفعةٌ على خدهِ.

تتمحورُ الأفكار مسرعةٌ حولَ مخيلته، وينهض مسرِعًا يحاولُ أن يفهمَ ما الذيَ يحدث؟

وماهذا الصّوتَ الّذي سمِعهُ؟!

ذهب باتجاه الصّوت حاولَ الاستطلاع على الأمرِ، لكنهُ لم يجد أحدًا.

عاد مجددًا إلى مكانهِ يحاول أن ينام؛ وبسرعةٍ إلا وهو بِسباتٍ عميق.

بمكان أخر توجد فتاةٌ؛ قد أنهكها التّعب، تحاولُ أن تلتقط أنفاسها بصعوبةٍ كبيرة؛ الدّموعُ تقطِر من عينيها كأنها شلالٌ؛ قدميها لم تَعُد تسعِفها على المشّي، وقعت أرضًا صرخت بكلَ صوتِها؛ كادت تتمزق حِبالها الصّوتية مِن كثر الألمَ الذيَ أصابها، والمعاناة التي، واجهتها نظرت لِلسماء

والنّجومِ؛ كعادتها تزينَ السّماء، وتجعل لها جمالاً أخر، رفعت كفيها المتشققةَ، وكأنهُ نقشًا على كفيها لِيزينها، بسبب المصاعِب التي وجهتها

دعت خالِقها، -وكلها ثقة بأنهُ لن يرد أكُفها خالية- دعت بكل حرقةٍ، شكت ألمها وحزنها لِمن خلقها؛ حتى غفت وهي مُلقاة على الأرض، لا أحد بجوارِها سوى خالقها من عالي سماهُ ، ينظر لها ويحفظها، والعصّافير من حولِها تحاول بأن تؤنِسها حتى أشرقت الشّمس لِصباحِ يومٍ جديد، يومًا لا تعلمَ كيف ستكون مغامرتها فيه مغامرةٍ؛ نعم مغامرة فهيَّ تواجهها الكثير من المغّامراتِ بحياتها، فهيَّ لم تجد السعادة مُنذُ وقتٍ طويل. أطلَ الصّبحُ من جديد، وأشرقَ نورهُ ليخبرنا بأن الحزن لن يدوم وسوف يشرِقَ فجرَ تحقيقَ أحلامِنا وسعادتِنا قريبًا بِكل تأكيد.

يتبع.....

الجزء الثاني

......

أشرقت شمسّ ربي مِن جديد، لِتنور الدنيا بِأملٍ جديد

مُتكئتة على الشّجرةِ، لِتشرق الشّمس على عينيّها، وكأنها تقولُ لها ابتدأ يومٌ جديد، وعليكِ بِالنّهوضِ لِتكمِلِي مغامرتكِ وتُسعَدي بِصبحٍ جميل تزقزِق العصّافير مُحلِقةً حولها حتى تجعلها تتبسمَ وهي تُناظِرهمَ بِكلَ لطافةٍ، لقد أصبحَت العصّافير أصدِقاءها، وجمالِ يومها لا تكتمِل إلى بِها.

تقومُ مجددًا لِتكملَ رحلتها الشّاقة من جديد، لا يوجد أحدً معها سوى العصّافيرَ الجميلة، تحلق معها أينما ذهبت.

بِمكانٍ أخر على تلةِ الجبّل، رائحة الأكل تحيط المكّان، يقوم بتجهيز سفرة الأكل؛ الذي قامَ بإحضارها معَ طلوع الشّمس الجميلةَ، يجلس على سفرتهُ، ويأكلَ طعامهُ اللذيّذَ بِكلَ أريحية

<صباحَ الهدوء صباح الرِضا، صباحٌ أطلَ على الوجهُ الجميلَ>

جالسٌ على الأرضِ ويسمع صوت شخص، يجذبهُ الصوت؛ لِجعله يذهب مسرعًا نحو ذاك الصّراخ، ما الذيَ يحدث؟!

يحاولَ النظرَ بتمعُنٍ ؛ و كلبٌ شرِسَ يحاول أن ينقض على شخصٍ مُختبِئ خلف الشّجرة، بِصوتهِ الضخم يكلِم الكلبَ بأن يرجع مكانه،

ينصت الكلب لهُ، ويعود لِلجلوس أمامَ خيمةِ الرّجل،

يتكلمَ الرّجل من أنت؟! هيّا أظهِر نفسك لقد ذهب الكلبَ.

لا أحد يرد عليه، يذهب متجهًا نحو الشّجرة، وإذا هو بفتاةٍ تلف بيديها الناعِمة على جسمها، ويبدو أنها ترتجف خوفًا، يسألها باستغراب من أنتِ؟!.

ترفعَ عينيها العسّلية والتي قد امتلأت بالدّموع، لِتعرِف من يكلِمها؛ تندهشَ عندما تراه، رجُلٌ ضخمٌ يقف أمامها، نظرت إلى عينيهُ كأنها حدةَ سيف، ملامح وجهه يبدو وكأنهُ شِرير، لكِن لمعة عينيهُ تعكِس كل ذلك تخبِرها بأنهُ لطيفٌ لِيكسِر شُرودها صوته

_ ماذا تفعلي هُنا؟!

تُجيبهُ والخوّف مسيطِرٌ عليها:

_لا أعلم!

باستغراب

كيف لا تعلمين؟!

من الذيّ أحضركِ إلى هذا المكان؟!

_ليس لديَ علمٌ بشيءٍ، كنت ذاهبةٌ إلى المنزِل، ولم أجد نفسيَ إلا بهذا المكّان

_ ولماذا أنتِ وحيدةٌ؟!

_سكتت ولم تجِب.

_أسمعي هذا المكّان ممتلئ بالحيواناتِ المفترِسة عليكِ الذّهاب

_وإلى أين أذهبَ؟؟

_أرجعي إلى المكّان الّذي أتيتِ منهُ.

تسقط دموعها مجددًا، ولم تستطع أن تتكلم.

_يقولُ لها: لا داعي لِلبكاء إن كنتِ قد أضعتٍ طريقكِ فيمكنني مساعدتكِ.

تحُس بأنها وجدت الأمل من جديد لِتعود إلى حياتها السّابقة،

تُكلِمهُ بِلهفّةٍ:

_ أحقًا سوف تساعدني؟!

_نعم أساعدكِ، بشرطٍ أن تتوقفي عن البُكاءِ.

_تبستمُ؛ لِتلمعَ عينيها فرحةٌ.

_ ما أسمكِ أنتِ؟

'جُمانةٌ'

_أسمكِ جميل.

وأنا 'فرجَ'

تبستمُ لهُ؛ لِيتبينَ لهُ ملامحَ عينيها اللامعة،

_ دعيني أكملَ أكلي ومن ثّم نذهبَ

_ خُذ وقتِكَ

يذهب لِيكملَ أكلهُ، ويترك أكل على جنبٍ، ثّم يذهب إليها، وهيّ تحت الشّجرة جالسة بهدوء، ويوجد عُصفورين على كفيها.

أمم جُمانة.

برعبٍ أجابتَ

نعم.

_ بابتسامةٍ

لا تخافِ أحضرتُ لكِ بعض الطّعام

_بتردد

لا أريد

_ وكيف ستكمِلِين رحلتكِ وأنتِ مُرهقةٌ هكذا.

_ لا لست مُرهقةٌ

لا أريد شيئًا، أريد العودة، إلى المنزل ، ولا شيءٍ أخر؛

حسنًا سوف تعودين إلى منزلكِ، ولكن يبدو عليكِ الإرهاق الشّديد.

فلتأخذِي بعض الطعام، وتروي بِه جسدك من أجل العودة إلى المنزل.

_ أريد بعض الماء، ولا شيءٌ أخر.

_ تفضلي

_ شكرًا لك

_ لا داعٍي لِلشكر

_ عليا الذهاب الآن لقد تأخرتُ كثيرًا. أحل الظلام، وأشرقت الشّمسُ وأنا بِمكاني لا أعرف طريق العودة.

_ لا تقلقي سوف أساعدك الأن؛ ثوانٍ ونذهب

« قد تظن يومًا بأنك وقعت، ولا مهرب

للنجاة، لكن الواحدُ الأحد ينظُر لك من عالي سمائه، ويعلم ماذا يجول دأخل قلبُك؛ فيأتِي بالجبر على هيئة أشخاصٌ لا نعلم من يكونون، ولِمَ دخلو حياتنا، الأهم أنْ يجبرك ويقضي حاجتك»

_ ما كل هذا الذي يحدث معي لِمَ دائمًا أجد نفسي أسيرةٌ لأ قفاص الحزن؟!

لا أعلم ما هوا الذَّنب الذي أقترفتهُ؛ حتى تُحلِق كل هذهِ المشاكل حول عاتِقي!!

"فرج" بكلَ أريحية يسلكَ الطّريقَ فقد اعتاد على الجبالَ، والأشجار كثيرًا فهوا المكاّن الوحيد الّذي يلجأ إليه بأوقاتِ فراغه، وحزنه

_ تكلمَ نفسها، إلى أين يريد أن يأخذني هذا؟!

أيعقل بأن يخدعني؟!

تُحلِق الكثيّر من الأفكار حولَ مخيلتها ما هذا الرّجل الغامض؟

لما لا يتكلم؟، وكيف وثِقتُ بهِ بهذهِ السّهولة، وقبِلتُ مُساعدتهُ؟

_ ينتبه لها، وهيَّ تكلمُ نفسها.

هل تكلمتي ياعصفورة؟

_ بتوترٍ لا لم أتكلم،

أمم بِتعجبٍ

من هيّ العصفورةَ؟

_ أنتِ.

_أحقًا أنت مصاب بالمرض أم ماذا؟

_ بنظرةٍ حادة ماذا؟!

_ أأأ أقصد لقد أخبرتك قبل قليلٍ بأن اسمي جمانة، وليس عصفورةٍ، والآن أنت "تخبِط" بالكلام.

_ أعلم ذلك لم أنسَ.

_ماذا؟ ولِمَ تقول عصفورةٍ

_ لانكِ تشبهين العصفورة.

_ تقول في نفسِها نعم أشبِه العصافير الأسيرة كثيرًا، لايوجد لها حُريةٍ، وأنا كذلك

بينما فرج، وجمانةٍ يكملان سيرهما فإذا بجمانة تصرخ بصوتها

_ ماذا جرى للكِ؟

_ يوجد ثعبانٌ كبير

_لا تقلقي مجرد ثعبان لن يفعل شيئًا هيا أكملي السّير

_لا لن أكملَ فأنا خائفة ماذا إن لدغني؟

_لن يلدغكِ تعالي لا تقفي عندكِ فمن المحتملَ أن تخرج الكثّير من الأشياء المؤذية فنحنُ على جبلٍ وبين الأشجار، ومن الضروري أن نركِز على كل شيءً هُنا

_أنا خائفةٌ جدًا لن أكملَ سوف أبقىَ هُنا!

_ماذا تقولين لم يتبق لنا سوى القليلَ من الوقت، ونصِلَ إلى الطّريقَ العامَ

_ماذا إن عاد الثّعبان؟

_ لا تخافي، أنا معكِ، وإن عاد مجددًا سوف أقتلهُ هيّا أكملي طريقكِ،

_تقتلهُ؟

لا لا تقتلهُ فمن الممّكن أن يكون لديهِ أطفالٌ

_بضحكةٍ كبيرةٌ بماذا تفكِري ياعصفورةٌ؟

فمن الممكن أن يكون لديهِ أيضًا مناسباتٌ وسوف يتأخرَ عليها ههههههه

_لا تسخر فمن المحتمل أن يكون لديهِ أهل ويريد العودة إليهم.

_هل أنتِ بعقلكِ الآن أم ماذا؟

_أجل بعقلي، وكل شخص بهذا الكون لديه من يخاف، ويقلق عليه كان أنسانًا، أو حيوانًا.

_أجل أجل يا أيتُها العصفورة الحنونة فكل شخصٍ لديه من يقلق عليه مثلكِ تمامًا فأهلكِ قلقون عليكِ كثيرًا

_ بِحزنٍ شديد لا أظن ذلِكَ

_ ماذا؟

_لا شيء انسَ، ودعنا نكمِلَ طريقنا

_ حسنًا

العينَ تسأل، والقلب يخفي
والدمعَ تفضحَ، والجِسمَ يبدي

>وكل همٍ بالقلبِ عالِقًا
يمحيهِ صديقٌ صدوقُ النّيةَ<

أحزانُنا تبقى على التوالي
ودموعنا تسقطُ معَ الكلامِ<

>تقسو الحياةُ علينا تارةً
وتارةٌ تذِقنا من الجمالِ<

الجزء الثالث

....

بينما قد أمضوا طريق رحلتهم؛ لم يتبق سوى القليلَ من الوقت الذي يفصل بينهم، وبين الشّارع العاَم

_ ياعصفورة:

_ ماذا؟!

_أين هو منزلكِ الآن؟

_ بتردد لا أعلم.

_ماذا تقولين يا عصفورة؟

إذاً كيف سأخذكِ إلى منزلكِ؟

_ أممم؛ حسنًا: رافقني على أقرب مكانًا قريبًا من ~~~~أعطته العنوان

_ حسنًا.

_لديَ سؤال أخر؟

تفضل

_كيف أضعتي منزلكِ؟

_ بتوتر حاولت تخطي. السؤال كم يتبقى لنا للوصول

_ علم بأنها لا تريد الإجابة لم يتبق سوى القليل من الوقت.

مضى الوقت مسرعًا، وأوصلها إلى المكان التي أخبرتهُ فيه

_ حسنًا هذا المكان الذي تكلمتي عليه؟

_ نعم شكرًا لك لقد أتعبتُك معي

_لا لم أفعل شيئًا؛ سوف أذهب الآن إلى اللقاء. لكنني لديْ بِضع كلِماتٍ أريد أنا أخبركِ بِها

_ماهيَّ؟!

اسمعي جيدًا ياعصفورة؛ لا تدعي الحزن يتغلب عليكِ، فلولا الحزن لما تعلمنا من الحياة، وعلِمنا من صديقنا وحبيبنا، لما تعلمنا بمن نثق، وبمن نبتعد، الحزن قد يؤذي قلوبنا بشكلٍ كبير لكنهُ يعلِمنا الكثير، ومع الوقت يصبح ذلك القلب الرّهيف جدًا مثل الجليد لا يقدر أحدٌ على كسرهُ، وتحطيمهُ، سوف يشمخ، ولن يقدر أحدٌ بأن يُحطِمهُ مجددًا، لا تستسلمي، كوني مثل العصفورة دائمًا عندما يضيق عليها الحال تحلق بعيدًا، أرفعي جناحيكِ، وحلقي،

لا تستمعي لِكلام أحد من أجل نفسكِ

لا تظلمي قلبكِ من تحقيق أحلامه إن كان العالمَ موحِشًا فافعلي المستحيلَ من أجلِ أن لا تنصتي لهم حتى، وإن قسى قلبكِ، وأصبحتِ مثلهم.

لا تدعي أحلامكِ؛ لا أحد يستحق بأن تجعلي دموعكِ تتساقط لِأجله ابسمي لِلحياة، وسوف تجديها تبستم للكِ، وتمسك بيديكِ لِتنتشلكِ من قاع الأحزان، لِترفعكِ عاليًا، وتجعل يداكِ تلامس الغيومَ، وهي تتأرجح، أنا لا أعلم عنكِ الكثير؛ لكنني لاحظتُ بأنه يوجد شيءٌ ما يجعلكِ تتألمين.

_بإذن الله سوف أحاول أن أعمل بِنصيحتك الرائعة،

لم تقدِر على إكمال كلِماتها، فتسقط دمعتها لِتنتشلها مسرعةٍ حتى لا تظهِر له انكسارها مهما كان.

ومن ثم تذهب.

كل جسدٍ ذهب إلى مكانٍ أخر

ولكنَ القلوبَ تبقى عند بعضِها دائمًا.

تهوى القلوب أمرًا،

وترميكَ الحياة دهرًا،

كل القلوب تحتاج صديقًا،

وكل صديق يحتاج قلبًا.

أقدارنا تأتي بعد صبر،
ودموعنا تنهمِر طوال الدّهر.

تعود جمانةٌ إلى منزِلها مجددًا، لِتعود إلى تلك الحياة التي عاشتها في طفولتها أو بِالأحرى بعد وفاة والِدتها.

تعود مجددًا لِتلك العائلة التي حرمتها أبسط حقوقها. تعود؛ والحزن يستوطن قلبها،

الدّموع لم تفارق خدها، تمسح دموعها عندما تتذكر كلِمات الشّخص التي لم يمضِ وقتٌ طويلٌ على لقائها بِه.

تقف بكلَ شجاعةٍ لكن شجاعتها لن تدوم، سوف تنكسِر مجددًا، وتعود كما كانت سابقًا.

على باب البيت جسمها يرتجف خوفًا؛ دموعها تعود إلى مركبِها مجددًا؛ لتتساقط مهرولةٍ وكأنها أمواجٌ تتأرجح؛ تحاول الدخول إلى منزِلها؛ لكن شخصًا ما يمسكَ يديها.

الجـزء
الــرابع

.....

نبضات القلب تسارعت؛

وكأنها تريد التكلم

تقف جمانة منصدمة وخائفةً جدًا.

_ أين كنتِ أيتها الغبية؟

تقوم برمي الكلِمات الجارحة عليها، تُحس جمانة بأنها لا تستطيع الوقوف على قدميها،

فتسألها: لماذا لا تتكلمي؟

هل تريدي مني أن أخبِر والدكِ بكل شيء؟

_لا لا رجاءً لا تخبري والدي بشيء.

_ تكلمي إذًا أين كنتِ؟

_ بتوتر: ذهبتُ إلى جدتي وأصرت عليا أن أقيم الليلة عندها، أعدكِ بأن لا أكررها.

_ ذهبتِ دون علم والدكِ،؟ وتقولي لا أخبره بهذا!

_ الدّموع تسقط على وجنتيها؛ وكأنها شلال تفجر؛

:لقد اشتقتُ إليها فذهبتُ، وأنتِ كنتِ نائمة فلم أحب أن أزعجكِ.

_ تريدي أن أصدق أنكِ مهتمةٌ بي أعذاركِ تافهةٌ مثلكِ، سوف أخبر والدكِ الآن.

يأتي والد جمانة وتقوم خالتها بإخباره أن جمانة لم تعد إلى المنزل البارحة، وقامت بتأليف بعض الكلِمات من عندها.

يخرج والد جمانة من غرفته غاضبًا؛ وجمانة بمكانها واقفًة يبدأ بتوبيخها

تقوم خالتها بتحريضه أكثر، وأكثر حتى يضربها.

جمانة تحاول أن تبعد نفسها لكن بدون فائدة، وبعد تعذيبه الطّويل لها يذهب متجهًا إلى زوجته الشّريرة.

جمانة تذهب إلى غرفتها، وتبكي بحرقةٍ فهي لم تفعل شيئًا غلط، لقد تكلمت الحقيقة عندما كانت عائدة من عند جدتها نزلت الأمطار بغزارةٌ، ووجدت أشخاصًا على الطّريق يحاولون أستغلالها والتّحرُش بِها،

فذهبت مسرعةٍ باتجاه الجبل، وأضاعت طريقها، فهيَّ لا تعلم طريق المنطقة بكثرة؛ لأنها دائمًا محبوسةٌ داخل المنزل؛ جلست تبكي، وتبكي تمنت لو أنا والدتها موجودة لكانت حياتها أجمل؛ لكن حكمة الله، يفعل ما يريد، ويكتب لنا الخير ،حتى وإن وقعت الآحزان على قلوبنا؛ سوف يأتي ذات ليلةٍبِجبرٍ لنا، وتسعد حياتنا كأنها لم تذق حزنًا بالآمس.

_أتمنّى لو أني قويةٌ لكنت أذقتُ هذه الخالة ماتستحقه.

_ تقوم بتعبئة رأس والد جمانة والذي اسمه أحمد تحاول معه بأن يحقد على أبنته الوحيدة.

_حسنًا يا امرأة الصّداع يأكل رأسي هل لكِ بأن تدعيني أنام لبعضِ الوقت.

_ بكلِ تأكيد ارتاح، وأنا سوف أقوم باعداد لك أجمل الطّعام.

بينما جمانة مرمية على الأرض؛ -وكأنها جثة هامدة- تدخل خالتها بكل وحشيةٍ وتصرخ

عليها ماهذا؟

مستمتعة بالنّوم ونحن بدون أكل والمنزل لم يتنظف بعد؛ هيا بسرعةٍ أذهبي، وأعدي لنا الطّعام بسرعة

تقوم جمانة بصعوبة، وتحس بأن جسمها بلا أعضاء بسبب ضرب والدها لها، تبدأ بتحضير الطعام وتأتي خالتها

تقوم برمي الكلام عليها، وأن كل المشاكل التي تحدث من تحت رأسها.

تتتساقط الدّموع بحرقةٍ فهي لا تعلم ماذا فعلت حتى تحقِد عليها خالتها بهذه الطّريقة.

بعد تجهيز الطّعام والقيام بعملَ المنزِل تأخذ خالة جمانة الطّعام، وتقدمهُ لِزوجها تحاول أيضًا الكلام على جمانة تقول لهُ ابنتكّ هذه لاتنفع لِشيء، لا تساعدني بأعمالِ المنزِلَ، تمضي يومها بالنّومِ، يغضب والد جمانة، ويقول لها إن لم تستمع لكلامك أفعلي بها ماتشائين، فأنتِ الأن أمها، ولكِ الحق بأن تجعليها تتأدب، تتبسم خالتها أبتسامة النّصرَ بأنها أستطاعت الحصول على ما تريد فمن الآن سوف تبقي جمانة تحت أمرها.

يكمِلوا الأكل....والد جمانة، وخالتها

،وجمانة لم يبق لها أكل فقد أخذت خالتها كل "الأكل من ثمَ يذهب والدها العمل؛ تطلع خالتها من غرفتها معها الأكل تقوم برميهِ إلى القمامة، وترمي الصّحون على جمانة لتقوم بتنظيفها دون أن تهتم لها إذا أكلت!

تكمِل جمانة كُلَ الأعمال، وبعد التّعب الشّاق تذهبَ غرفتها لِتنام وترتاح قليلاً،

تدخلُ عليها خالتها بطريقة مفزعة، وتقولُ لها أن لديها عمل خارج المنزِل، عليها الخروج من أجل إكمالهُ.

_ أنا مرهقةٌ جدًا اليوم لن أستطيع، أشعر بِصداعٍ قويٌ.

_ ماذا أفعل لكِ إذًا هل تريدِين بأن أحضِر لكِ الطّبيبَ أم ماذا؟

_لم أقصِد هذا لكنني مرهقة جدًا ماذا إن ذهبنا غدًا؟

_ كيف تتجرائين على الرّد أيتها الغبية هيّا أنهضي دون أن أسمع لكِ صوت، وإلا أخبرت والدكِ، وهو سوف يجعلكِ تفهمين بطريقتهُ.

_ حسنًا حسنًا سوف إتي الآن.

تقوم جمانة بتحضير نفسها من أجلِ الخّروج؛ تذهب مع خالتها إلى مكانٍ غريب فهيَّ أولَ مرةٍ تذهب إليه.

_انتظري هُنا سوف أعود حالًا.

_حسنًا

تذهب خالتها، وتجلس جمانة تحت الشّجرة تنتظِرها تسقط عصفورةٍ صغيرة أمام جمانة، وكأنها ترحب بها

_ما أجملكِ أيتها العصفورة أتمنّى أن يكون لديَ جناحٌ كجناحكِ لكنتُ هربتَ من هذا العالمَ، ولم أعد أبدًا، لكُنتُ بنيتُ عشًا صغيرًا بين الغيومَ، وأكملتُ حياتي فيه

لكن ماذا يفيد التمنّي؟

التمنّي شيءٌ جميلٌ ومِن الممكن أن يتحقق مانتمنّاه.

إن جعلنا ثِقتُنا بِربِنا كبيرة، وجعلنا مانتمناهُ أهم شيءٌ بحياتِنا فبِكلِ تأكيد سوف تتحقق أمانيّنا مهما كان

الأهم أن يكون لديّنا أملٌ للحياة وطموحاتٍ تجعلُنا نُحقِق مانُريد

_ أظن أني قد سمعت هذا الصّوت من قبل

_هل أصابَ جمجمتِك شيءٌ ما، فلم يمض الكثير على لقائنا

_ تنظرَ إلى خلف الشّجرة، وتجد نفس الشّخص الذي ساعدها، وعاد فيها إلى المنزِل

هل حقًا أنت هنا؟!

_ مثل ما تريدي، إن كنتِ تظنين أني هنا؟ فنعم

_ تتبسم أجل ماذا تفعل هنا؟

_ هنا منزلَ والدي أنتِ ماذا تفعلين هنا؟

_ خالتي أتت إلى هُنا، وأخذتني معها

_جميلٌ جدًا أن تجدي شخصًا يهتم بكِ ويأخذكِ معه لِتغيري جو

_ بتأتأة أجل أجل

_أنتي أيتها المنحوسة تعالي إلى هنا على الحال

_بخوف حسنًا.

فرج مُندهِشٌ من هذه المرأة التي تتكلم بهذه الطّريقة، ولِمَ جمانة هكذا خائفة. يحدث نفسهُ: غريب جدًا أمر هذه الفتاة

الجزء الخامس

....

تذهب جمانة مع خالتها، لكنها لا تعلم إلى أين ذهبت خالتها، وما هذا المكان الذي أتت بِها إليه؟!

_ دعينا نعود إلى المنزل الآن

_ولماذا أتينا إلى هنا إن كنا سوف نعود من دون شيءً؟!

_ لا تكثري الكلام، وأكملي طريقكِ بسرعةٍ

_ حسنًا

تعود جمانة مع خالتها إلى المنزل فيجدا والد جمانة جالسًا بالمنزل.

_ أين ذهبتما

_ بتوتر اسأل ابنتك؟

جمانة بتعجب: ماذا تقولي؟!

_ وترِدين أيضًا بوجهي حقًا لا يوجد أحد يحترمني بهذا المنزل

_ لكن أنتِ من أتيتي إلى غرفتي وطلبتي أن أخرج معكِ.

_ بغضب: أنتِ فتاةٌ لعينةٌ منذ ولادتك، وأنتِ تتسببي لنا بالمشاكل

.لا تقدِر على التكلم، تستمع لها -والدّموع حول وجنتيها بغزارةٍ-

_ أظن أنه لم يعد يوجد أحترامٌ لي بهذا المنزل تتحدثا هكذا وكأني لستُ بينكما.

_ أعتذر لكن أبنتك أصبحت عادتُها الكذب، وانا بكل مرةٍ أحاول أن أقدم لها النّصائح كوني مثل والدتها، لكنها لا تستمع، وفي كل مرةٍ تقول: بأني لستُ والدتها، وليس لي دخل بها، وبأنني لا أنجب الأطفال.

_ ماذا متى تحدثتُ بِهذا الكلام أنا؟!

_ أبنتي؛ صغيرتي: لم أعد أستطيع إخفاء كل كلامكِ الجارح لي، ارحميني بِربَّك

_ لا: يا والدي: لا تصدق كلامها، أنا لا أحدِثُها بهذه الطّريقة، إنها تكذب

_ كيف تجرؤين، وتقُولين هذا الكلام؟!

_ أنا لا أكذب صدقني

_ أحمد دعها فقد تعلمت الكذب مِن والدتها!

جمانة بغضب: ماذا؟

كيف تجرؤين وتتكلمين عن أمي؟

أمي لم تكذب بحياتها، وقد علمتني قول الحقيقة أنتِ من تكذبين، وبكل مرةٍ كنتِ تلفقين التُّهم لِوالدتي، وهي تستمع دون أن تتكلم، لقد جعلتيها تتذوق طعم المرارة حتى أرهقتها الحياة وماتت كمدًا.

_ بصراخٍ قويٌ على ابنته الوحيدة- كفى أيتها الغبية؛ كيف ترفعين صوتك أمامي، وتتكلمي كل هذا الكلام، أظن أنهُ من الضروري إعادة تربيتك من جديد؟

_ أفعل ما تريد لقد تعودت على ضربك، وتعذيبك لي، لكنني لن أسمح لأي شخصٍ كان أن يقول كلمةٍ سيئَة بحق أمي.

-أحمد لا يستطيع أن يتحكم بغضبهُ، ويقوم بضرب جمانة ضربًا شديدًا

خالتها؛ تنظر بابتسامة نصر، وتحاول التّمثيل بأنها لا تريد منه أن يضربها.

_ تتلقى كل الضّربات دون خوف تقول لوالدها: كيف لك بأن تُكذِّب ابنتك الوحيدة، وتصدق كلام هذه المرأة التي لم يمضِ لها وقت طويل على وجودها معك، أنت من ربيتني، وعلمتني قول الحقيقة أنتَ وأمي، والآن لا تصدق كلامي؟

_ يتأثر من كلام ابنته.

لكِنَ خالتها تتدخل، وتقول ابنتك هذه كانت تُكلم الرّجال خارج المنزل، وأنا ذهبتُ من أجل أن أعيدها

_ من دون أن يستمع لكلام ابنتهُ يقوم بضربها وشتمها؛ أنتِ تريدين أن تشوهي سُمعتي التي حافظتُ عليها كل هذه المدة، تريدين تدمير كل مابنيتهُ بتصرفاتكِ اللعينة.

جمانة_ لالا لم أفعل شيئًا إنها تتهمني، أرجوك صدقني ولو لِمرةٍ واحِدةٍ

الخالة_ جمانة كفى كذبًا لقد رأيتُكِ بهاتيّن العيّنين اخجلي من نفسُكِ، واخرسي

جمانة_ بكل مرةٌ كنت أحاول أن أعتبركِ مثلُ أمي؛ لكنك لا تستحقي أن تكوني أم؛ أنتِ أساسَ كُل المشاكِل، نعم أنتِ

الخالة_ أحمد أتستمِع لِكلام ابنتك إنها تهزأ بي، لأن الله لم يرزقني الأطفال بعد.

أحمد_ كيف تجرؤين على هذا الكلام، كل الأرزاق مقدرةٌ من عند الله، هو من يكتب أقدارنا من قبل أن نولد، وإن كان مُقدر لها أن تنجب سوف تنجب ولو بعد حين.

جمانة_ أنا لم أقصد هذا ؛ لكن كل ما حاولت قولهُ: أنها لا تستحق من أحد أن يقول لها أمي؛ فهذه الكلمة يستحقُها من كان لديه الإحساس، والحنان، وحب الخير لكل شخصٍ إن كان ابنهُ، أو ابن شخصٍ أخر، لكنها سيئَة جدًا.

أحمد_ جمانة اذهبي الآن؛ لا أريد أن أرى وجهك، اذهبي من أمامي؛ هيا.

-جمانة مُلقاةٌ على الأرض، تبكي بحرقةٍ.

أمي أين أنتِ؟ لماذا رحلتي، وتركتيني وحيدةً بِهذهِ الأرض المؤذيةٌ؟

لا؛ لا ؛ ليست الأرض مؤذية ، من عليها من البشرِ مؤذون، ولا يتمنون الخير لبعضِهم!

أين أنتِ يا أمي؟

لماذا لم تحتضِنيّني، وتجعليني بقُربكِ تحت التّراب، أجمل من أن تدعيني فوق الأرض، أحتضنُ نفسي بنفسي، وأبكي بحرقةٍ دون أن يعلم بي أحدٌ، أشتاقُ إليكِ يا جنتي، أتمنّى لو تعودين، فأحتضنُكِ، وأنسى كُلَ ما أنا بِه الأن،

تراكُماتٌ بالصّدرِ ،

والليلِ مُعتِمٌ كالقبرِ

يأتِي الصّباحُ؛ جمانة على حالها؛ لم تغفُ من كثرةِ الوجع الذي يجتاحُها

خالتُها بسعادةٍ معَ زوجها، وبأنها حققت ماحلِمت به، وجعلت زوجها يبتعد عن ابنتهُ، ولا ينظُرَ لها.

-فرج على حالهِ المُعتاد، يتبسم لِكُلِ شخصٍ يواجِههُ؛ لكن يشغل بالهُ أمر جُمانة، يحاول أن يتحرى عن جُمانة أكثر؛ لعلّهُ يجِد شيئًا مُهِمًا.

يذهب مُجددًا إلى المنزل الذي دخلتهُ خالة جُمانة، ويبحث عن شيئٍ يُقرِبهُ مِنها

_ السّلامُ عليكم ياأخي

_ وعليكم السّلام، ورحمّةُ الله، وبركاتُه

_ بعد السّؤال عن الحال

ممكن أسألُك سؤالٌ أيُها العم؟

_ تفضل ياولدي اسأل ماشِئت، وإن كان في استطاعتي المُساعدة؛ لن أبخلُ عليك

_ البارِحة أتت إلى هُنا أمرأةً كبيرةٌ بالعُمر، ودخلت هذا المنزل هل لك بأن تُحدثني عنها من هي؟

الرجل-هل تعرفُ المرأة أنت؟

فرج_ لا أعرِفها، ولكن أظن أنها مالوفةً لي، ووجدتُ فيها شبهٌ مِن قريبةٌ لي.

الرجل_ هذه المرأة أتت إلى هُنا من أجل زواج ابنة زوجها.

فرج_ ماذا؟ وكيف؟!

الرجل_ نعم ياولدي هي تعرف ابني الكبير، وتُريد منه أن يتزوج من ابنة زوجها.

فرج_وكيف يُعقل هذا؟!

هل تقربكم أما ماذا؟

الرجل_ لا: لا تقربنا هي صديقة ابنتي، وسمعت من ابنتي بأن أخوها يريد الزّواج بالثّانية لأن زوجتهُ الأولى لا تنجب. فأقترحت عليها أن تعرفها على ابنة زوجها، وأتت البارحة إلى هنا لجعل ابنتي تتعرف على ابنة زوجها، ولكن ابنتي كانت خارج المنزِل، فذهبت المرأة.

حسنًا شكرًا لك ياعم

أظن بأني قد أخطأتُ بالتّشبية، أستأذنُ الأن عليَ الذّهاب الآن.

الرجل _ حسنًا ياولدي.

يذهب فرج، وهو مُنزعج جدًا، ولا يعلم ماهو السّبب، تخطر الأفكار حول مخيلته هل من الممكن أن تكون الفتاة اللّطيفة التي تعرف عليها هي من تريد الزّواج بهذه الطّريقة؛ أما أنهُ يوجد شيءٌ أخر.

الجزء السادس

....

على مائدة الإفطار جمانة تجلس بهدوء دون أكل، ينظر لها والدها

لماذ لا تأكلي؟

_ لا أريد

_ ماذا تريدي هل تريدي بأن تطلعي خارج المنزل، وتلطِخي سمعتي التي لطالما حافظت عليها

_ تنظر بهدوء دون أن تتكلم فهيَ تعلم بأن كلامها لن يفيد بشيء

_ حسنًا حسنًا دعنا منها يا أحمد: عليك العودة اليوم بسرعةٌ

_ لماذا أعود بِسرعةٍ هل يوجد شيءٌ ماء؟!

_ بهذه السّرعة نسيت ما أخبرتني بِه البّارحة

_ نعم نعم تذكرت سوف أحاول أن أمضي عملي بسرعةٌ

_ لا تهتم جُمانة لِشيء تناظرهم بهدوء

يأتي المساء بسرعة، وقد تم تجهيز كل ماسوف يحتاجهُ المنزل من أجل الضّيوف

_ بعد كل التّعب تذهب جُمانة غُرفتها، وتحاول النّوم فهيَ ليست مهتمة بالضّيوف، ولا من هم

_ ماذا تفعلي هيا قومي بتحضير نفسُكِ بسرعة

_ بتعجب ماذا تقولي؟!

_ هل أنتِ صّماء أم ماذا؟

كلامي، واضح بسرعة جهزي نفسكِ

_ لا أريد ولن أذهب إلى مكان سوف أبقى بغرفتي لن أخرج منها

_ ليس أنتِ من تُقررِ هذا

كوني فتاةً مطيعة واسمعي الكلام؛ لن أُكرِر كلامي، وتذهب

_ ما هذا كيف لها أن تتغير بهذه السّرعة بكل مرةٍ يأتِ أحدًا إلى المنزل تقفِل باب الغرفة، ولا تُريد مني الخروج مِنها، والأن تطلب مني أن أتجهز أمرها غريب هذهِ الحِرباء!

يأتُ الضّيوف إلى المنزل، وتستقبل النّساء الخالة، وأحمد يستقبل الرجال

_ تدخل جُمانة، وتقدم الضّيافة وهيَّ مبتسمة

لا تعلم من يكونو، وماذا يريدوا؟

تقوم خالتها بتعريف جمانة عليهم

هذه أبنتي جمانة

أبنتي حبيبتي، وهذه أسمها نسيم وهذه ملاك

_ أهلاً بكم لقد نورتمَ المنزِل

_ كيف حالكِ يا أبنتي

_ تُحس جُمانة بالرّاحة، وهي تكلمها

أنا بخير أنتِ كيف حالكِ؟

الحمدلله بأتم الصّحة

_ جمانة هل تعلمي بأنكِ جميلةٌ جدًا.

_ بابتسامة ليس كجمالكِ ياملاك

_ كم عمركِ ياجُمانة؟

_ ثمانية عشر عامًا

_ أنتِ بعمري أنا أيضًا عمري ثمانية عشر.

_ العمر كله بإذن الله حبيبتي

يمضي الوقت بسرعة، وترتاح جمانة كثيرًا بالجلسة معهم.

_ لقد مضى الوقت، ولم ننتبه له علينا الذّهاب الآن.

_ لقد أمضينا وقتًا جميلًا معكم عزيزتي

_ لقد أستمتعت بالجلوس معكِ جمانة فأنتِ حقًا رائعة كما يقولون

_ وأنا أيضًا أحببت الجلسة معكم، ولكن من يقولُ بأني رائعة؟

_ دعيها مفاجأة يارائعة

_ لا أخبريني الآن

_ هيا يا أبنتي تأخرنا علينا الذّهاب

يقوموا بتوديع بعضهم البعض

وتذهب جُمانة إلى غرفتها

_ أول مرةٍ أحس بكل هذه الحنية والسّعادة بِجوار ملاك وأمها

_ يبدو بأنهم ناس محترمة جدًا

_ أجل يا أحمد يبدو هذا

_ هل عرفت جمانة بانهم أتو لخطبتها.

_ ليس بعد لم أخبرها

_ حسنًا أنا سوف أخبرها

_ جمانة تعالي إلى هنا بسرعةٍ

_ نعم

_ تعرفتي على الضّيوف صحيح؟

_ نعم

أحمد حسنًا فقد أتو لِخطبتكِ؟

_ ماذا؟!

_ ألم تسمعي لقد اتو لطلبكِ، وقد وافقت

_ كيف يعقل هذا لم تسأل عن رأيي؟

_ أنا والدكِ، وقد أعطيتهم كلمة ولن تتغير.

_ تبكي لماذا؟

أنا لا أريد أن أتزوج كل ماأريده أن أكمل دراستي الآن لا شيء أخر

_ كفى يا فتاة مكانكِ في بيت زوجك ولن تفيدكِ الدّراسة بشيءٍ

_ أبي أرجوك لا أريد هذا الزّواج أريد أن أدرس وأحقق حلمي، وحلم والدتي أرجوكَ يا أبي

_ تعلمي بأني أعطيتهم كلمة ولن تتغير.

_ أرجوك أرجوك لا أريد أن أتزوج لقد رتبتُ كل شيء من أجل السّنة الجديدة، ودخولي الجامعة لذلك لا تمنعني

_ لا يهم كل هذا سوف تتزوجي ولا يهم شيء.

_ كفى كلام لقد قلت لكم قراري ولن يتغير

_ هيا أذهبي، ونامي الآن، وابعدي من عقلكِ التّفكير بالدّراسة

_ تتساقط دموعها، وينعاد شريط حياتها المؤلم مرة أخرى كيف حُرمت من، والدتها، وكيف عانت بالعيش مع خالتها، وعذاب، والدها لها بسبب وسوسة خالتها له، ومن جهة أخرى كان لديها أمل للحياة مجددًا بأن تدرس، وتحقق حلمها

الآن لن يتحقق تغفى، وهي تبكي

بمكان أخر فرج يجلس بجوار والدته ويسألها كيف كان يومها

_ كان يوم رائع، وحقًا أعجبتني الفتاة التي أخترتها ياولدي فهيَّ حقًا مخلقةٌ، ومحترمة

_ نعم نعم لقد أحببتها جدًا وهيّ أيضًا جميلة.

_ هههههه حسنًا الأهم هو أن تعجبكم

يبتدي صباحًا جديدًا على فرج وجمانة.

_ جمانة أذهبي أنتِ، وخالتكِ من أجل شراء الأدوات التي سوف تحتاجيها لزفاف.

_ والحزن مسيطر عليها أرجوك ياأبي لا أريد أن أتزوج أرجوك.

_ لقد أعطيت النّاس كلمة ولن أغيرها مهما حدث

_ كلمتك هذه لن تُغيرها، وإن كانت سبب تعاستي؛ ما هذه القسوة التي أصبحت تمتلكها

_ لا أريد أن أسمع كلمةٌ ثانيةِ أذهبي

_ أخرسي أيتها الحمقاء من المفترض أن تحمدي ربك أنك سوف تتزوجي شخصًا محترمًا كهذا وبعد الزّواج سوف تنجبين الأطفال، وتهتمي بهم وبزوجك

_ لا يهم كل هذا أريد أن أحقق أحلامي أنتي لا تدخلي بحياتي

_ أخرسي، ولا تسمعيني صوتكِ أيتها الغبية حتى، وإن لم تتزوجي لن

أسمح لكِ بالدّراسة من خدعكِ بأني

سوف أدرسك، وأجعلك تحققي حلمك التافة هذا

_ ماذا تقول هذا حلم أمي هيّ من أخبرتني بأنها سوف تجعلني أحقق حلمي

_ أجل أذهبي إلى، والدتك، ودعيها تحقق لكِ حلمكِ؛ أين هيّ أمكِ الأن؟

_ لا تتدخلي أنتِ دعيني، وشأني

_ لن أكرر كلامي سوف تتزوجين إن أعجبك هذا الأمر أم لا أنا من يقرر مصير حياتكِ

_ لماذا لا تريد أن أدرس لماذا؟!

_ لماذا لم تفهمي بعد بأنكِ فتاة والفتاة مكانها بالمنزل فقط

_ لا يا أبي

يحق لِلمرأة بأن تدرس، وتشتغل، وتحقق أحلامها لا يحق لأحدٍ كان أن يمنعها من حقوقها، هذهِ حياتها وهيّ من تقرِر كيف تعيشها

_ لا أريد أن أسمع لكِ كلمةٍ ثانية ماقلته سوف يتنفذ بالحرف، وإلا أبرحتكِ ضربًا.

_ بإستهزاء ضربًا؟!

أتظن أن ضربك يؤثر فيني؟

لقد أعتدتُ عليه بكل مرةٌ تقوم بضربي، فَّلا يهم إن ضربتني الآن

_ خذيها يا أمرأة من أمامي، وإلا جعلتها جثةٍ

_هيا أذهبي، وجهزي نفسكِ لِلذهاب للسوقِ بسرعة

_ تحطمت كلَ أحلامها بهذا القرار الذي أخذه والدها جعلت كلَ أملها بالدراسة، وتحقيق حلمها، والآن، وبكل بساطةٍ لا يهتمُ لِقرارها أحد كلَ مايهم أن تتزوج، وتنجب الأطفال، وتقوم بشغل المنزل لا يهم إن كان لديها طموحات أخرى تبكي جمانة، وتحاول أن لا تفقد الأمل

تقول بِنفسها سوف تتحقق أحلامي لقد خلق ربَّنا الأحلام من أجل أن تتحقق، وسوف تتحقق بإذنِ الله

بمكان أخر فرج يجلس، ويتذكر ماحدث قبل أن يكلم أهلهُ بموضوع الزّواج.

_ أيها العم أريد أن أسألك هل أبنك موافق على الزّواج من هذه الفتاة التي أتت خالتها إلى هنا وتريد تزويجها؟!

_ لا يريد أن يتزوج فهو يحب زوجته كثيّرًا، ولديه إيمانٌ تام بأن مهما أطال عليه ربهُ بإستجابة الدّعاء وتحقيق مايريد سوف يأتي ذاك اليوم الذي سيحمل طفلهُ بين يديه ومن المرأة التي أحبها

_ ولماذا أبنتك تريد أن تزوجه!

_ أبنتي سمعت كلام خالة هذه الفتاة التي أسمها جمانة، وعلمت منها أنها فتاةٌ محترمة، وتريد تزويجها لمن كان، وكيف كان، فأخبرت أخوها لكنه لم يوافق، وقال بأنه لايريد الزّواج فأتت هذه المرأة البارحة إلى هُنا ولم تجد أبنتي

وإلا كانت أبنتي أخبرتها بأن أخوها لا يريد الزّواج

_ وهل الفتاة جمانة موافقة على هذا الزواج؟

_ لا أظن ذلك فهيَّ فتاةٍ طيبةٌ ومهذبة

وهيَّ يتيمة جالسة مع خالتها ولا نعلم نحن هل هذه الخالة تعاملها مثل أمها أم عكس ذلِك؟

_ماهذه الحياة الغريبة المهم أشكرك أيها العم، والآن أستأذنك علي الذّهاب

_ حسنًا، ولكنك لم تخبرني لماذا تسأل كل هذه الأسئلة؟!

،مجرد فضولٌ رأيت هذه الفتاة بجانب المرأة، ويبدو عليها أنها تخاف منها حتى شدني الفضول لِمعرفة قصتها.

_ حسنًا حسنًا

ذهب فرج مسرعًا إلى منزله، وأخبر والدته أنه يريد الزواج!

_ماذا هل حقًا تتكلم؟!

_ أجل ولمَ لا؟!

_ أظن أني حاولت مرارًا، وتكرارًا أن أجعلك تتزوج، ولكنك بكل مرةٍ ترفض، والآن، وبهذه البّساطة تأتي وتقول سوف تتزوج حقًا أمرك عجيب!

_ علمت أنكِ تريدي أن تفرحي بي فقلت بنفسي لما لا أجعلكِ تفرحين.

_ نعم نعم الأن أصبحت مهتمًا بسعادتي هههههههههه

_ لا تسخرِي يا أمي فأنا حقًا أتكلم

كل ما يهمني سعادتكِ.

_صدقت كلامك هههههه.

إذًا أخبرني هل لديك فتاة بعقلك أم تريد أن أختار لك أنا؟

_ بتوتر أممم أسمعي ياجنتي هل تعرفين أبنت العم أحمد****

_ لا لكني أعرف خالتها

_ أجل أريد أن أتزوج أبنة ذلك الرجل أسمها جمانة

_ حسنًا تعرف حتى أسمها من أخبرك عنها؟

_ دعينا من كل هذا، وأخبري والدي بالأمر من أجل الخطوبة.

وهل أنت وأثق بأنهم سوف يوافقوا

_ لمَ لا؟!

بكل تأكيد سوف يوافقوا

_ بابتسامة عريضة أكيد سوف يوافقوا بِكل تأكيد لن يجدوا شخصًا مثلك أبدًا

_ هههههه هذه هيَّ جنتي يقوم بتقبيل رأس والدته وأحتضانها ويذهب

نسيم تخبر والد فرج بأن فرج وأخيرًا يريد الزّواج

يفرح والدهُ كثيرًا فلقد كان منتظر هذا الخبر بفارغ الصّبر

يكلم، والد جمانة أنه سوف يزورهُ مع أهله بالمنزل غدًا يرحب بهم أحمد فهو يعرف، والد فرج من زمانٍ تجمعهم قرابة الصداقة

يأتِ الصّباح، وفرج متحمس جدًا بأن العصفورة التي قابلها قبل فترَة سوف تصبح زوجته....

تجعلنا الصُّدف نتقابلَ
لِنكون دومًا أحبابًّا

أحببتُ عيناكِ من بعيد
حتى، وقعتُ أسيرًا فيكِ

عصفورتي أنتِ بِكُلِ تأكيد
فالحُبَ بالحلالِ صعبٌ، وعيد

الجزء
السابع
والأخير

■■■■■

بداية يومٍ جديدٍ، أخبار خطوبة جمانة بكل مكان، والكل فرحان لها فهي فتاةٌ لطيفة، "وتنحب بسرعةٍ"

_ تتجهز جُمانة لِلزواج_ ولكن يوجد غصَّة داخل خافِقها، لقد بكت حتى نشِفت دموعها،

جعلت كل أمور حياتها لخالقها، لن يدعها تتألم، وتتوه أبدًا، لديها الثّقة الكبيرة بمن خلقها، وبِأنهُ مهما أطال عليها استجابة الدُّعاء سوف يستجيب لها، ولو بعد حين،

تمر الأيام بسرعةٍ كبيرة، ويأتي اليوم المنتظر، زواج عصفورتنا جمانة الفتاة التي عانت من فقدان أمها، وعاشت مع خالتها التي سببت لها القهر، وكانت بكل مرةٍ تتهمها بأشياءٍ لم تفعلها.

العصفورة التي بُتِر جناحها قبل أن تفرِدها كما ينبغي لها، وسلبت منها تحقيق حلمها، وإكمال دراستها.

العصفورة التي تحملت ضرب والدها، وكُره خالتها، وأعمال المنزل المُتعِبة، والزواج دون أن تقبل به.

هي العصفورة التي أُسِرت داخل قفصٍ ليس لهُ باب؛ قفصٌ ليس فيه أمانٌ

لقد عانت كثيرًا، والآن هاهي سوف تُزف إلى بيت زوجها، ولا تعلم من زوجها، وهل سوف يكون مثل والِدها؟!

أم أنه سوف يحقق لها أحلامها؟

تخطُر بِبالها أشياءً كثيرًة، فتقطعت خالتها حبل أفكارِها المؤلمة .

الخالة_ جمانة هيا الكل بانتظارِكِ، عليكِ الخروج من الغرفة من أجل بدء الحفلة

جمانة_ والغصة عالقةٌ في حلقها: حسنًا الأن

_ عندما تنظُر لها، وهي ترتدي فُستان زفافِها الأبيض، وبأنها سوف تغادر، ولن تعود تحزن عليها، ولكنها لا تُبدي لها. تأخذها، وتقوم بِزفها إلى المكان الذي سوف تجلس عليه.

كل الأهل، والأصدقاء متواجدون، عائلة فرج أيضًا موجودة، الكل يرحب بجمانة، ويقوم بالأحتفال لها، وبعد الحفل، والعقد يأتيِ العريس لِأخذ عروستهُ إلى منزلها الجديد، يدخل فرج لِأخذِها، وعندما تنظر إليه تعرف بأنهُ نفس الشّاب الذي ساعدها، فهي بكل فترة الخطوبة لم تكُن تريد أن تسمع شيئًا عنه، ولا تريد أن تعرفه،

ابتعدت عن المعرفة بزوجها قدر المستطاع، لكن اليوم المنتظر رأته وهو أمامها تذكرت كيف ساعدها.

والأن: آيعقل هذا؟!

الآن هو زوجها تنظر بصدمة لا تعلم ماذا تقول؟!

تذهب معه وبعد مدة من الوقت يتكلم فرج

-كيف حالكِ ياعصفورتي.؟

جمانة_ لم ترد عليه

فرج_ حسنًا لا يوجد لديكِ اليوم عصافير في كل مرةٌ كنا نلتقي بها كنت أجد معكِ عصفورًا جميلًا

جمانة_ كيف هذا؟!

فرج_ ماذا؟!

جمانة_ لقاؤنا كان صدفة والآن...

فرج_ القدر ياعصفورتي جمعنا معًا هههههه

جمانة_ ما هذا القدر الذي أبعدني عن أحلامي وجعلني هنا؟!

فرج_ ما هذه الأحلام التي أبعدها القدر عنكِ؟!

جمانة_ كان لديَّ الكثير من الأحلام، وأول حلم أن أكمل دراستي، وأحقق حلمي بأن أكون دكتورة

فرج_ أجل الأن أيضًا تستطيعين أن تحققي حلمكِ لم يحدث شيئً

جمانة_ بتعجب حقًا ماتقوله؟!

فرج_ نعم ولمَ لا؟!

تستطيعين فعل ماتشائين، لن أمنعكِ من شيءً.

جمانة_ ولكن أبي، وخالتي قالوا بأنه عندما أتزوج لن يسمح لي أحد بالدّراسة وأنني سوف أجلس بالمنزل مثل أيَّ أمرأة تهتم بأهلها، وزوجها فقط

فرج_ أسمعي جيدًا ياعصفورتي لا يهم كلامهم كلَ مايهم أن تفعلي ماتشئين، تريدين الدّراسة سوف تدرسين وتحققي ماحلمتي بِه، سوف تجعلين الكل يفخر بكِ

جمانة_ تدمع عيناها من الفرح لقد علِمت الآن أن من يريد شيئًا، ويجعل ثقته بِرَبهُ قوية سوف ينال مايريد، ولو بعد حين

فرج_ لا تفكري كثيرًا أنا معكِ، ولن أدعكِ وحدكِ سوف تصِلين إلى ماتريدين

جمانة_ لو أن كلَ النّاس تفكيرهم مثل تفكيرك لكان العالم الآن بخير، لكانت كل فتاة حققت ماحلِمت به، ولن تنتظر المساعدة من أحد.

لكن عالمنا موحش جدًا، أبسط أحلامنا لا يسمحون لنا بتحقيقها بسبب العادات، والتقاليد التي دمرت واقعنا، وبأنه لا يحِق لِلفتاة الخروج من المنزِل، وفِعل ما تريد، وكأنَ الأهل ليس لديهم ثقةٍ بِالبنات، فإن كانت ثقة الأهل بِتربيتهم قوية سوف يجعلونها تفعل ما تريد. لكن؛ من لم يثق بِتربيتهُ غلطان، ويجعل بناتهُ مكسورات الخاطِر، وبين جدران المنزل مرميةٍ لِشغل المنازِل

فرج_ أجل ياعصفورتي معكِ كل الحق.

يأتِ الصّباح من جديد جُمانة الأرض لاتسِع لِفرحتها بأنها وجدت الشّخص الذي سوف يسعدها، ويجعلها تحقق أحلامها

_ سعيد جدًا فرج بأنه أجتمع مع الفتاة التي جعلته أسيرًا لِعينيها منذ أول لِقاء بينهما، وكان لديه أمل كبير بأن أقدار ربهُ سوف تجعله سعيدًا.

بمكان أخر؛ تجلس خالة جمانة؛ وهيَّ حزينةٌ جدًا لِفراق جمانة؛ تتذكر كل مافعلته بِها، وتندم كيف أصبحت بهذه القسوة التي جعلتها تعذب الفتاة المسكينة تبكي، ولكن بكاءها لا يفيد بعد كل العناء الذي سببته لِجمانة.

تمر الأيام، والشهور، وجمانة تعيش حياةٌ سعيدة مع زوجها، وأهل زوجها لقد، وجدت العائلة التي فقدتها من زمان فرحت كثيرًا بهذه العائلة فهيَّ من بعد وفاة أمها لم تلقَ الراحة.

تأتِ خالتها لِتزورها، وتعتذر منها عن كل شيءً سببته لها تبكي وتتأسف منها

جمانة_ خالتي لقد مضى كل شيءٍ، وأنا أحمدَ الله بأنكِ عرفتي خطأكِ

الخالة_ لقد أعماني الجشع، وأصبحت بلا رحمةٍ لا أعلم كيف طاوعني قلبي لِفعل كل ذلك، أظن بأن كلامكِ الذي تحدثتي فيه قبل مدة صحيح لقد حرمني الله من الأطفال لهذا السبب الذي كنت أعاملكِ به لا أستحق أن أكون أم.....

ولا يوجد بقلبي رحمة لِشخصٍ كان مثل ابني

جمانة_ خالتي لا تقولي هذا؛ أقدارنا مكتوبة من قبل أن نولد وإن أراد لكِ ربي الإنجاب سوف تنجبي دون شك

الخالة_ الآن لقد أصبحت عجوزةٌ، وأريد منكِ شيئًا، واحدًا فقط

جمانة_ تفضلي

الخالة_ أريد منكِ أن تعتبِري هذهِ العجوزة مثل والدتكِ، وإن أحتجتِ شيئًا لا تترددي، وتأتي إليَّ

جمانة_ أنتِ مثل أمي، وسوف تبقين هكذا دائمًا

الخالة_ لاتنسي بأن، والدكِ يحبك كثيرًا لكنني بكل مرةٍ كنت أتسبب بجعله يبتعد عنكِ

جمانة_ أعلم ذلك، ولكن من المفترض أن يكون الأب هوا السند لابنته، يقف معها ويسمعها لا أن يجعلها تخرس ولا تدافع عن نفسها من الضروري أن يكون الأب قدوة لأطفالهِ، يعاملهم بالطّريقة التي تجعلهم يفهمون الشيء بسهولةٍ، ليس بالتعذيب، فالضرب لاينتج شيءً سوى التّمرد والكراهية، أظن أني كبيرة بما يكفي فأمي علمتني أشياءً كثيرة حتى أصبحت ناضجة

لِأتعلم من الحياة دروسًا قاسيًة، ولكن لا يصح أن نتعامل هكذا مع الأطفال الصّغار لأنه، وبكل تأكيد سوف نفقد السّيطرة على جعلهم يسمعون الكلام. بالعكس؛ سوف يعتادون على الضرب والصّياح ولن يفيدهم الضرب مرةٌ أخرى!!

الخالة_ كلامكِ كله صحيح يا أبنتي، وأتمنى لو أن الزّمن يعود لّلوراء لما فعلت مافعلته بِكِ

جمانة_ خالتي لا تفكري بما ذهب فكري بالمستقبل، وبأنه يجب عليكِ تصحيح أخطائُك التي فعلتيها لا يهم ما قد فات المهم ماهوا آتٍ.

الخالة_ بإذن الله سوف أفعل المستحيل من أجل تغيّر حياتي، وفعل مايرضي ربي عني.

تفرح جمانة كثيرًا بأنْ خالتها فهمت غلطها، وحاولت أن تُصلحه، ومن جهة أخرى التحقت جمانة بالجامعة وبدأت بتحقيق أحلامها، وكلاً من فرج وعائلته يقفون معها من أجل تحقيق حلمها....

تنتهي القصة بحياة سعيدة بين فرج وجمانة، وتَفهم والد جمانة ابنته واعتذر منها على ما فعل بِها؛ صحيح بأن الإعتذار لا يفيد بشيء، ولكِن عقلهُ كان مسمومًا؛ بالعادات، وكلام زوجته؛ ليقسي على أبنتهُ الوحيدة....

تعود جمانة حضن، والدها من جديد بدون أيَّ خوف، أو قلق، وتنسى كل ما فات وتحمُد الله على ما أعطاها، وعوضها .

بالأخير تدرس جمانة، وتحقق حلمها تحاول رغم قيود العادات المعاقة التي سببت لها المشاكل، وبأنها فتاة، ولا يحق لها أن تكمل دراستها، وتعمل على نفسها

تُحطِم كل القيود التي، واجهتها بفضل ثقتها بالله، ومساندة أهلها وزوجها لها تنتهي القصة، وتنتهي معها حزن جمانة، وقيود العادات الملطخة بداءِ التفاهة التي ستُكسر ذات يومٍ من كل عقل، وسوف يصبح حقًا لِلمرأة تحقيق حلمها دون خوف

بالأخص إذا كان يرضي خالقها

النهاية.

أتمنى لكم قراءة ممتعة.

أسيرةٌ للّظلم ـــــــ

أسيرةٌ للّظلم

أحلامنا مُنذُ الصِّغرِ، نكبرُ وتكبرَ فينا،
فنذوقُ كلّ مُرٍّ؛ لِتحلا الحياةُ وتتجمّل،
فنقطِرُ رحيقَ أحلامنا، فوقَ الظِّروف لتنهمرَ
وتحلّق كُل أسيرةٍ، دونَ خوفٍ أو عَجزٍ،
فتُحطّم أصفادُ حُريّتها، وتحقّق الحُلم
المُنتظر.

عصفورة الأمل